ألفاظ الموت والحزن والبكاء في اقتراح القريح واجتراح الجريح. لأبي الحسن الحصري القيرواني[1] (420هـ ،488هـ) "دراسة دلالية"

أ.رشيد غنام

جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي الجزائر

يأتي هذا البحث في سياق بعث وإعادة فتح مؤلفات الأدب المغربي القديم(القرن الخامس الهجري)من خلال العينة قيد الدراسة(نماذج من مدوّنة اقتراح القريح واجتراح الجريح[2]، لأبي الحسن الحصري القيرواني) وتسليط

---

[1] . هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري الضرير، ورغم اختلاف المؤرخين في سنة مولده بين 415 هـ 418 هـ، 419هـ،420 هـ بالقيروان، فالمحققان لشعره يؤيدان الرأي القائل بأنّ ولادته كانت سنه 420 هـ مستندين في ذلك على بعض الأمارات الواردة في شعره، كما يشيران إلى أنّه عمي بعد ولادته مخالفين ما ذهب إليه معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.

انكب على حفظ القرآن بالروايات على شيوخ عصره، كما اشتهر بفن القراءات الذي تصدى لتدريسه في كبره، كما يرى المحققان أنّه قال الشعر في شبابه، ودليل ذلك الأبيات التي نظمها في توديع قبر والده بالقيروان، وهو تفنيد لمن يذهب إلى أنّ الشاعر لم يقرض الشعر إلاّ بعد انتقاله إلى الأندلس.

غادر القيروان إثر الزحفة الهلالية متجها شطر "سبتة" في أقصى المغرب، ومكث بها حوالي عشر سنوات(رأي المحققين)، ثم اجتازها إلى الأندلس التي قضى فيها أكثر من عشرين سنة مترددًا بين أمرائها حيث مدح بني عبّاد لا سيما المعتمد.

دخل الحصري مدينة "طنجة" من بلاد المغرب فرارًا من الاضطرابات والفتن، وكان ذلك عام 483هـ وبها توفي سنة 488هـ.

[2] . هما مدونتان في رثاء ابن الشاعر (عبد الغني):

- المدوّنة الأولى الموسومة بـ (اقتراح القريح واجتراح الجريح) تتضمن نصوصا رثائية في ابنه (عبد الغني)، وهي مرتبة وفق أصوات العربية (حروف المعجم) من حيث رويها فقط.

الضوء عليها قصد تحليلها بمنهج حديث (المنهج الدّلالي)، والمدوّنة رثائية قالها الشاعر في تأبين ابنه النقيد(عبد الغني)، ويعزى سبب اختيار هذه المدوّنة ومنهج الدراسة إلى:

1 ـ تخصيص الشاعر لمدونتين كاملتين(اقتراح القريح واجتراح الجريح، و ذيل اقتراح القريح) في رثاء ابنه، بمجموع نصوص(203نصًّا شعريًا) وبمجموع أبيات(2633بيتًا شعريًا)، بينما كان الرثاء لا يتعدّى حدود القصيدة الواحدة أو القصيدتين أو مجموعة من القصائد، لكنّ الشاعر خالف المألوف، واستطاع أن يكون أحد أقطاب الرثاء، في الأدب العربي عامة والأدب المغربي القديم خاصّة

وعلى الترتيب المغربي بإضافة (لا) حيث جرى فيها الناظم على قاعدة بدء كل صوت من أصوات العربية (حرف من حروف الهجاء) بقصيدة طويلة أو قصيدتين، ثم يتبع ذلك ببعض مقطوعات قصيرة تتراوح ما بين الأربعة أبيات والبيتين غالبا، يتكلف فيها الجناس والتورية أحيانا.والجدول التالي يوضّح عدد نصوصها وأبياتها:

المدوّنة	عدد النصوص	عدد الأبيات
اقتراح القريح	174	2199

وقد اعتمدت في التحليل القصيدةَ الأولى من كل صوت(حرف)، لأنّ الحصري نسج قصائد مدونته وفق كلّ أصوات أي حروف المعجم، والباحث في تحليله اعتمد القصيدة الأولى فقط من كل صوت مراعاة لحجم المقال. والجدول التالي يوضّح مجموع نصوص مدوّنة اقتراح القريح ومجموع أبياتها.

المدونة	عدد النصوص	عدد الأبيات
ديوان اقتراح القريح واجتراح الجريح (القصيدة الأولى فقط من كلّ صوت"حرف")	29(أي بعدد أصوات العربية وحروفها)	1496

مدوّنة الدراسة مأخوذة عن:محمّد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحي: أبو الحسن الحصري القيرواني، مكتبة المنار، تونس، دون طبعة، 1963م.ص:273 إلى 452.

من خلال هذا الكمّ الشعري من جهة ونوعية النصوص الرثائية وفنيتها من جهة ثانية، وكلّ هذا سيتضح في نماذج التمثيل.

2 . التواتر الملفت للانتباه لكثير من المفردات التي قد تكشف عن كثير من أغوار النفس البشرية في مقام الألم والحزن.

2 . سعي الباحث إلى توظيف المنهج الدّلالي الحديث قصد إعادة قراءة هذه المدوّنات التراثية لاستكشاف الجديد فيها من ناحية، ولاختبار الإمكانات التي يمتلكها هذا المنهج في تحليل النصوص واستثمارها من حيث المستوى الدلالي من ناحية ثانية.

3 . توظيف هذا المنهج يقوم على تصنيف (الوحدات الصرفية الحرّة، وأحيانًا التركيبية) للنماذج قيد الدراسة وفق حقولها الدلالية مع اعتماد الإحصاء والتمثيل والتحليل، والألفاظ المستهدفة هي الوحدات الدّالة عن دلالات المرض والسقم والموت والبكاء والحزن ... وما يتصل بهما، بغية قياس مأساة شاعر مفجوع في ابنه، وهي ولاشك ستمنحنا معرفة معمّقة للمقاصد الدلالية التي ينشدها الشاعر، كما ستمنحنا معرفة عن الثروة اللغوية التي يمتلكها، كما يمكن لهذه الدراسة أن تكون نواة لتشكيل معجم ألفاظ الرثاء عامّة وألفاظ الموت والحزن والأسى خاصّةً، وكذلك غيره من الأغراض والفنون على غرار معاجم المصطلحات المتصلة بالعلوم الحديثة كاللسانيات، والسيمائيات، وغيرها...

أمّا منهج الدراسة فيقوم على اعتماد توزيع وتصنيف مفردات النماذج المقترحة وفق حقولها الدلالية وما اقترحه معجم greek new testament الوارد في كتاب: أحمد مختار عمر [1]، علم الدلالة، من:ص87 إلى ص 95،وهو يقوم على الأقسام الأربعة التالية:

1. الموجودات. 2 . الأحداث.

3 . العلاقات. 4 . المجردات.

---

[1] . انظر: أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1998، ص87.

وتحت كلّ قسم نجد أقسامًا أصغر، ثمّ يقسم كل قسم إلى أقسام فرعية....وهكذا.

ويرجع اعتماد الباحث على هذا التصنيف دون غيره إلى شموليته وإحاطته ودقّته، وهذا لا يمنع من رصد نقائص فيه.

وسأحاول في هذه الدراسة تتبّع المنحى الدّلالي للنماذج قيد الدراسة من خلال الخطوات التالية:

- تصنيف (كلمات المدونة المدروسة وأحيانًا تراكيبها) [1] وفق حقولها الدّلالية مع ذكر التواتر في حالة وجوده.
- جمع وإحصاء عدد الألفاظ المذكورة في كل حقل وكذا عدد مرّات التواتر.
- التمثيل ببعض هذه الألفاظ من النماذج المعتمدة في الدراسة، ثمّ يكون التحليل والتوضيح معتمدًا أمهات القواميس والمعاجم.
- التعليق على الحقل المدروس.
- ذكر العلاقات الدّلالية في حالة توفّرها.

وأشرع الآن في رصد وتصنيف للوحدات اللغوية الدّالة على حقل الحالة الصحيّة[2] المنتمية إلى المجردات، ويضم هذا الحقل الوحدات اللغوية الدّالة على المرض والألم والدواء والعلاج في النماذج المقترحة من مدوّنة اقتراح القريح للحصري كعينة للدراسة، وهذه الوحدات اللغوية تتوافق ومرض ابن

---

[1] . لأنّ التحليل الدلالي يتمّ وفق نمطين:

1. يهتم ببيان معاني المفردات، وذلك حين تعمل الوحدات اللغوية كرموز لأشياء خارج الدائرة اللغوية.(المعاني المعجمية

2 . والثاني يهتم ببيان معاني الجمل والعبارات، أو العلاقات بين الوحدات اللغوية مثل المورفيمات...(المعاني النحوية).

[2] . لم يراع الباحث تريب الحقول الدلالية حسب ورودها في المرجع(أحمد مختار عمر: علم الدلالة)، بل كيّفها حسب ما يقتضيه مقام المعالجة التطبيقية وتدرّج حالة المعالجة.

الشاعر"عبد الغني"ومعاناته من النزيف، وسعي الوالد الشاعر لتوفير أسباب العلاج.

وفي ما يلي رقم الحقل وعنوانه متبوعا بالجدول الذي يضم ألفاظ الحقل مع مرّات التواتر في حالة وجودها:

154[1]**-حالة صحيّة-مجردات:**

اللفظ	تواتره	اللفظ	تواتره
مدنف	3	أسا(فعلاً واسما)	3
الدّاء	1	الدّواء(مفردا وجمعا)	5
أدوى	1	حيلة(علاج)	2
الضراء(اسما وفعلا)	4	شفاء(اسما وفعلا)	18
الرعاف(اسمًا وفعلاً)	9	أشفى (سلبا)	2
أعلّ (فعلا واسما)	16	صحّ	1
سقم (مفردا وجمعا)	12	تعافى	2
قيح (فعلا واسما)	4	البياض (الصّحة)	1
أدمى (ماضيا ومضارعا)	3	الطّبيب(مفردا وجمعا)	3
جرّح(اسما وفعلا)	7	حكيم +الحكماء	2
ذبيح	3	صحيح(مفردًا وجمعًا)	2
القريح+القرح	1+1	برء(اسما وفعلا)	6
ألَم (ومشتقاتها)	3	رقوء الدّم(اسمًا وفعلاً)	4
فجع(فعلا واسما)	7	تداوى	5
التشنج	2	برء(سلبا)	1
الورم و التورم	4	يُبل(فعلاً واسمًا)	2

[1]. ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، 1998، ص:94،والجدول، ص:95.

جحظ	3	نقوها	1
أوصاب	3	الضنى(ومشتقاتها)	4
مراض	1	اندمل	1
العين(اسمًا وفعلا)	10	عافى	2
الأبرص	1	رقى(فعلاً واسمًا)	11
كلمى	1	وقى	3
أليل	1	نزف	2
مجموع الألفاظ	**47**	**تواترها**	**184**

حقل الحالة الصحيّة كما يبرز الجدول . ثري من حيث توافر كمّ المفردات الدّال على وحدات (المرض و الصّحة والدواء والشفاء...الخ)والوحدة اللغوية الأكثر تواترًا هي(شفاء، أعلّ ومشتقاتها، سُقْم...الخ)وهي في مجملها الألفاظ الدّالة على مرض الابن وسعي الشاعر وراء أسباب العلاج، ومن أمثلة هذه الألفاظ في المدوّنة، يقول الشاعر:

جعلت **أداوي علّتيك** تعلّة عسى الدّم يرقا و**التورّم** ينفشُّ (ص430ب4)[1]

أطفأ **السّقم** برغمي نوره و**رعاف** كلمّا كفّ دفقْ (ص412ب6)

قطّع **الضرّ** أمامي كبدي وأراني قمري كيف امّحق (ص412ب5)

يا حبيب الإله لولا المنايا **لشفى** منك ما **أعلّ الطبيبا** (ص2804ب6)

كان **يشفيني** وفيه رمق فمن **الشافي** وقد مات (ص412ب15)

[1] . حيث ص رقم الصفحة، و ب رقم البيت في الصفحة، والمدونة التي حوت النماذج، هي: محمّد المرزوقي و الجيلاني بن الحاج يحي: أبو الحسن الحصري القيرواني.

الرمق

قلّص التّشنيج منه شفة عن شتيت كلّما افترّ (ص413ب8)
برق

وإذا أراد الله ميتة مدنف أخفى على الآسي دواء (ص274ب10)
الدّاء

داواه من أدواه حتّى قال لي لا تأتني من ذا الرّدى (ص274ب11)
بدواء

ونظرت في قطع الرعاف حكم المنيّة حيلة (ص274ب9)
فلم تمط الحكماء

رقيت وداويت السقام الذي فأعيت معاني البرء كلّ (ص379ب9)
شكا معانٍ

وحين غدوت زرتهم فلمّا رحت عدّتهم (ص393ب8)
صحاحًا مراضا

لا كانت العين ساءت ما في مقلتيه وفي ثناياه (ص435ب4)
صنعت

رجوت نقوهًا ما نقهت وإن رابني منه ضنىً (ص361ب13)
حديثه ونحول

وقد جحظت ألمًا عينه وعهدي بك تبرئ (ص346ب10)
الجحظا

نهاري على الأنهار والروض إليك وأمّا ليلتي فأليل (ص359ب11)
وحشة

الأبيات أعلاه نماذج من أمثلة عديدة تزخر بها النماذج قيد الدراسة، وتتضمن الألفاظ والوحدات الدّالّة على علّة الابن وسقمه وورمه وتشنجه، وسعي الوالد

الحثيث لجلب الحكماء وتوفير الدواء، لكن مشيئة الله سبقت، وقدّر الله وما شاء فعل.

والتحليل الدلالي المعجمي التالي سيكشف بدقّة عن المحتوى الدّلالي للوحدات اللغوية مع الأخذ بعين الاعتبار السياقات التي وردت فيها:

أداوي:داوى المريض مداواة...:عالجه[1].**عِلّة**:علَّ الإنسان علّةً:مرض فهو معلول[2].والعلتان اللتان يقصدهما الشاعر هما ـ كما يقول الشاعر نفسه ـ :

سقمٌ ونزفٌ أبان عندي في ذا وذا عجز كلّ (ص483ب7)[3]

آسِ

تورم: الورم: النتوء والانتفاخ[4].

السقم: سَقِم يسقَم سقمًا و سقامًا: طال مرضه فهو سقيم[5].

رُعاف: الدّم يخرج من الأنف[6].وهي العلّة التي أودت بحياة الابن، وواضح من خلال المدوّنة أنّ نجل الشاعر كان يعاني من عدم تخثر الدّم أو سرطان الدّم.

ضرٌّ: شدّة في البدن[7].

شفاء: البرء من المرض[8].

الطّبيب:رجل طبٌّ وطبيب:عالم بالطبّ...[1].

---

[1] . إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، تركيا، الطبعة الثانية، 1392هـ ، 1972م، ج1، ص:306.

[2] . السابق ، ج2، ص:623.

[3] . أنظر: محمّد المرزوقي و الجيلاني بن الحاج يحي: أبو الحسن الحصري القيرواني، مدونة ذيل اقتراح القريح، ص:483.

[4] . ابن منظور: لسان العرب، م3 ، ص:915.

[5] . إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج1،ص:437.

[6] . السابق، ج1، ص:354.

[7] . السابق، ج1، ص:537، 538.

[8] . السابق، ج2، ص:488.

تشنّج:(في الطبّ): تقبّض عضلي عنيف غير إرادي[2].

مدنف: ...رجل مدنف: براه المرض حتّى أشفى على الموت[3].

آسى: مفتوح مقصور:المداواة والعلاج...وآسا الجرح أسوًا وأسىً:داواه[4].

دواء: ما يُتداوى به ويعالج[5].

الدّاء: المرض ظاهرا وباطنًا [6]

الحكيم: المقصود في البيت هو: الطّبيب ج(حكماء)[7].

حيلة(الحكماء): الحيلة: الحذق وجودة النظر والقدرة على دقّة التّصرف في الأمور [8]،

وحيلة الحكماء: أسلوب العلاج ووسيلته التي لم تعد تجدي نفعًا، لأنّ قضاء الله تمّ.

رقي: رقى الراقي رقيةً و رقيًا:إذا عوّذ ونفث في عُوذته[9].

الصّحاح: ج صحيح، السليم من العيوب والأمراض[10].

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب، م2، ص: 564.

[2]. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج1،ص: 496.

[3]. ابن منظور: لسان العرب، م1 ، ص:1019.

[4]. السابق، م1، ص:63.

[5]. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج1،ص: 306.

[6]. السابق، ج1، ص:301.

[7]. السابق، ج1، ص:190.

[8]. السابق، ج1، ص:209.

[9]. ابن منظور:لسان العرب، م1،ص:1012.

[10]. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج1،ص:507.

مراض: ج(مريض): من به مرض أو نقص .

نقوهَا: نقِه من مرضه ينقَه نقهًا و نقوهًا: بريء ولا يزال به ضعف[2].

أليل: الأنين [3].

هذه الوحدات اللغوية وغيرها مما هو مثبت في الجدول السابق تحمل دلالة الصّحّة والمرض؛ فوحدة(السُّقم) مثلاً تواترت واصفة لحال الأب أكثر من وصف الابن العليل، كما نلاحظ في الجدول التواتر الواضح للفظ الشفاء(18مرّة)، وقد يكون هذا بغرض التفاؤل والشعور بالارتياح النفسي، وكذلك حرص الشاعر الوالد على توفير وسيلة العلاج، حتّى وإن كانت "رُقْيا"، هذه الأخيرة التي تواترت "11مرّة"، وهي تعكس اعتماد القدماء كثيرًا عليها كوسيلة علاج لأنّ المرض قد يكون "العين"، وهي التي تواترت أكثر من"10مرّات"في النماذج المدروسة.

والناظر في الجدول يلاحظ وفرة علاقة الترادف بين (سقم،داء، وعلّة، مدنف و دنف) و(جرح، قروح جمع"قرح") و(شفي، عُوفي، يُبلّ)و(رعاف و نزيف).

كما تتضح علاقة التضاد بين: (صحاح، مراض)و (مدنف، صحيح).

أخيرًا نقول: الشاعر انتقى الوحدات اللغوية الدّالة على المرض والسقم والعلّة،كما بحث عن حيل العلاج والشفاء، وكذلك نظرة القدماء إلى أسباب الإصابة بالأمراض، وهو في كلّ هذا يستعمل قاموس المرض والصحة، وما تواتر وحدات هذا الحقل بوفرة إلاّ لخير دليل على ذلك.

---

[1]. السابق، ج2، ص:863.

[2]. السابق، ج2، ص:949.

[3]. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: أدب الكاتب، تحقيق وتعليق: محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ ، 1986م، ص:43.

101. موت . وظائف . أحداث:

اللفظ	تواتره	اللفظ	تواتره
الموت (اسما وفعلا)	58	شَعُوب	7
الرّدى	19	الرّحيل(اسمًا وفعلاً)	3
المنيّة(مفردا وجمعا)	12	خبا(بمعنى مات)	3
فقد (فعلا واسما)	11	انقضى(بمعنى مات)	2
أودى	10	عقاب الموت	1
وفاة(فعلاً واسمًا)	9	صرع(اسمًا وفعلا)	10
الحِمام	9	نفق(للحيوان)	1
كبا(بمعنى مات)	1	الحتف	1
هوى(بمعنى مات)	1	غاب(بمعنى مات)	1
مضى(بمعنى موت)	2	موت (سلبا)	1
بان(بمعنى مات)	1	خرّ يبسا	1
انقضى(بمعنى مات)	2	تأكل(الدّنيا)	1
قضى نحبه	1	خرجوا(بمعنى ماتوا)	1
نطيح(بمعنى هلك)	1	الثكل(ومشتقاتها)	28
غويّ (هالك)	1	عيش(ومشتقاتها)	12
أصداه(أماته)	1	حياة+ أحياء	3+6
حَيْنُه	1	محيا(ومشتقاتها)	5
مجموع الألفاظ	**35**	**تواترها**	**227**

يموت نجل الشاعر"عبد الغنيّ" وتتعدد الوحدات اللغوية الدّالة على مغادرة الروح للجسد، فالشاعر يكثر وينوّع من تلك الوحدات المتضمنة في هذا الحقل، والجدول السابق يجلّي بوضوح تلك الوفرة. وقد كانت الصدارة

لوحدة(موت اسمًا وفعلا")حيث تواترت "58مرّة"، متبوعة بوحدة "الرّدى"...وفي ما يلي تمثيل ببعض هذه الوحدات اللغوية، يقول الحصري:

ومات ابني فها أنا لا ولا بصرٌ ولا موتٌ (ص302ب1)
فؤاد مريح

فخرت به الأحياء ثمّ فخرت به الموتى على (ص274ب6)
إذا انقضى الأحياء

لا يد لي كيف عشت وقد حكمت للموت (ص310ب12)
فيك يد

لكن أرى الموت سبيل وصعبه لا بدّ أن يُفطى (ص34212)
الفتى

هو الموت لا بدّ من فكيف اذرعنا لكي (ص345ب5)
سهمه يدلظا

موت: مات الحيّ، يموت، موتًا: فارقته الحياة[1].فالشاعر يوظف ألفاظ الموت"اسمًا وفعلاً"، وقد ورد في البيت الأول بصيغة الفعل الدّال على المضي(مات) مشيرًا إلى الابن المتوفّى، كما ورد في البيت نفسه بصيغة الاسم المنفي(لا موت) مشيرًا إلى معاناته المتعددة(نفسية وجسدية). وفي البيت الثاني يستعمل الشاعر الصيغة الفعلية المركبة(انقضى)التي تدلّ على الفناء والانقطاع وانقضاء الأجل [2]، ونلاحظ تعدد سياقات ورود وحدة(موت)، ففي البيتين الرابع والخامس مثلاً وردت في سياق الحكمة.ولعلّ تواتر هذه الوحدة بهذا الكمّ يجعلها اللفظ الأكثر شيوعًا ودورانًا على الألسنة آنذاك، لكن مع هذا فالشاعر اعتمد وحدات لغوية أخرى تشترك في حمل دلالة فقدان الحياة والعيش، وقد

[1] . إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، ج2، ص:890.
[2] . السابق، ج2، ص:743.

تكون هذه الوحدات والرموز مترادفات، كما قد تكون تنويعات لغوية تعكس التفريعات اللغوية العربية في تلك الحقبة التاريخية.

الوحدة اللغوية الثانية من حيث التواتر في هذا الحقل الدلالي تعود لوحدة(ثكل بـ28 مرّة)بمختلف اشتقاقاتها، وفي ما يلي تمثيل ببعض السياقات التي وردت فيها هذه الوحدة، يقول الحصري:

وكأس **ثكل** على ريّ فرحت فيها بتمريض (ص289ب7)
شربت بها وتمريث

خرق **الثكل** جفوني فمتى يرقع صبري ما (ص416ب10)
بالبكا خرقْ

يصيّرني الداعون فيك و**ثكلك** في قلبي أحرٌّ (ص313ب10)
إلى الأسى من الجِذا

حُقّ لي أن أشقّ قلبي لا أوفيك إن شققت (ص282ب7)
ثكلاً الجيوبا

خمشت **ثكلاً** عليه لطمت منها صباح (ص411ب12)
وجنة وشفق

وقالت أمّه **الثكلى** مقالة مريم رأت (ص392ب5)
عليه المخاضا

أتاها **حينه** من بعد فزاد **الثكل** عبرتها (392ب6)
حين ارفضاضا

فوجه **الصبر للثكلى** سمير وهو لي سمج (ص297ب1)

وأصبحت الغواني أحقُّ بها من الوشي (ص303ب6)
ثاكلات المسوح

أثكلت بأزهرها فهر يا لمعشرها (ص318ب1)

نعتك معي زهر وفي وردها طلُّ (ص428ب9)

الشموس **ثواكلاً** المدامع والخمش

لعل **ثكلي** بموته سبب إلى رضا الله يوم ألقاه (ص436ب2)

ما غاض بعدك **ثكلي** إلاّ بكيت فزدته (ص286ب10)

الثكل: (ثكل)الثاء والكاف واللاّم كلمة واحدة تدلّ على فقدان الشيء كأنّه يختص بذلك فقدان الولد[1]، أو هو: الموت والهلاك، والثُّكْل، والثَّكَل بالتحريك: فقدان الحبيب، وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها، وفي المحكم: أكثر ما يستعمل في فقدان الرجل والمرأة ولدهما[2]. هذا التحديد المعجمي الدّلالي يتجاوزه الشاعر في توظيفه لهذه الوحدة اللغوية، خاصة إذا راعينا السياق الأفقي الخطّي للوحدة[3]، فالثكل الأكثر تواترًا في النماذج المعتمدة هو ثكل الشاعر الوالد،كما هو الحال في الأبيات الثلاثة الأولى، وقد ورد مجسدًا في صورة مادية"شراب، وعود ونحوه" في البيتين الأوّل والثاني على الترتيب، بينما ورد قلبيًا داخليًا في البيت الثالث.

وإذا كان الشاعر هو الثاكل الأوّل من حيث تواتر عدد وحدات الثكل المتصلة به والمعبّرة عنه، وبالتالي يمكن الاصطلاح عليه بأنّه "ثكل أبوي"، فإنّ هناك من يشاركه هذا الثكل، وهو" ثكل الأَمَةِ" التي ساهمت في تربية الابن الفقيد، خاصة بعد مغادرة والدته، وهو ما يبينه البيت الخامس،وقد منح الشاعر هذه الأَمَةَ منزلة أفضل من منزلة الأم، يقول:

---

[1] . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة: تحقيق وضبط:عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت، (دون طبعة)، 1420هـ ، 1999م،م1،ص:366.

[2] . ابن منظور:لسان العرب، م1،ص:366.

[3] . لأننا نراعي في هذا التحليل الصلات القائمة بين العناصر اللغوية التي أشار إليها اللساني الفرنسي "أندري مارتيني"، يُنظر: ميشال زكريا: الألسنية(علم اللغة الحديث)المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،الطبعة الثانية،1403هـ ، 1983م، ص:255وما بعدها.

نهكته علّة وحشة الأم متى (ص411ب9)
مبدؤها تُذكَرْ تَشُقْ
غدرته أمّه لكن أَمَةٌ أحسن منها (ص411ب10)
وفت مرتفقْ
ألِفَتْه مثلما آلفها وأحبّته اعتقادًا لا (ص411ب11)
ملقْ

وفي البيتين السادس والسابع يبدي لنا الشاعر "ثكل الأم" التي منيت هي الأخرى بمصيبة الثكل فانهمرت عبراتها، ويمتد الثكل للغواني مع استعمال صيغ الجمع المؤنث"ثاكلات"، حيث يمكن عدّه من"ثكل الأقارب"، ثمّ ينتقل الشاعر إلى ثكل أعمّ، وهو "ثكل قَبَلِي، أو ثكل القبيلة"، فالشاعر لم يفقد فلذة كبده منفردًا بل فقدته معها قبيلته"فِهْر"، وهذا ما يبرز في البيت العاشر.ويمتد هذا الثكل أكثر ليشمل "زهر الشموس"، وفي الأخير يعلن أنّ مصيبته في فقد ولده قد يكون طريقًا لنيل رضا الله في آخرته، وأنّ ثكله كلّما مال إلى النقص زاده الشاعر حدّة ببكائه.

ومن تنويعات الشاعر في الوحدات الدّالة على الموت ما تجلّية هذه الأبيات، يقول أبو الحسن:

طواك **الردى** يا شهاب فأبنْك اليوم من قرّظا (ص347ب5)
الهدى
يا نور عيني **فقدته** وفي الفؤاد وجدته (ص284ب1)
يا حبيب الإله لولا لشفى منك ما أعلّ الطبيبا (ص280ب6)
المنايا
حبيبٌ كأنّ الله يوم طوى السبع للميقات أو (ص397ب7)
وفاته زلزل السبعا
وحلا مرُّ **الحِمام** له إذ رأى الدّنيا لنا وحلا (ص444ب9)

ما أغرّ الحياة للمرء ما لـ آماله وأدنى شَعُوبا (ص279ب14)
أبعد

لم أُطِقْ فيه حيلةٍ غير مذ قضى نحبه أَلِفْتُ النّحيبا (ص279ب3)
أني

هذا صريع وذا حيٌّ وذا فقير وذا مثرٍ بأقسام (ص369ب13)
إلى أجل

أتاها حَيْنُه من بعد فزاد الثكل عبرتها (392ب6)
حين ارفضاضا

خبا قمرًا وغاب زلال فخاب المستمي (ص303ب4)
صاد والمستميح

نلاحظ تنويع الشاعر في الوحدات الدّالّة على الموت، ومن هذه الوحدات ما هي اسمية ومنها ما هي فعلية، وفي ما يلي تتبّع لدلالة هذه الوحدات في المعجم لملاحظة معانيها مع مراعاة سياقاتها الواردة فيها:

الرّدى: الهلاك[1]. فقد: فقَد الشيءَ يفْقِده فقدًا وفِقْدانًا وفقودًا، فهو مفقودٌ وفقيدٌ: عدِمه وأفقده الله إياه والفاقد من النساء: التي يموت زوجها أو ولدها أو حميمها[2].

المنايا: جمع منيّة، الموت أو قدر الموت، لأنّه قُدِّر علينا[3].

وفاة: الوفاة: المنيّة. والوفاة: الموت. وتُوفّي فلان وتوفّاه الله إذا قبض نفسه، وفي الصحاح:إذا قبض روحه، وقال غيره: تَوفّي الميّت استيفاء مدّته التي وفّيت له وعدد أيامه وشهوره وأعوامه في الدنيا[4].

---

[1]. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، ج1،، ص:340.
[2]. ابن منظور:لسان العرب، م2،ص:1115، 1116.
[3]. السابق، م3، ص:538،539.
[4]. السابق، م3، ص:961.

الحِمام: الحِمَام:بكسر الحاء: قضاء الموت وقدره[1].

شَعُوبُ: شَعُوبُ والشَّعُوبُ، كلتاهما المنيّة لأنّها تُفرّقُ[2].

النّحبُ: الموت،والتركيب اللغوي مأخوذ من قوله تعالى(فمنهم من قضى نحبه)[3].

صريع: صرَعَه يصرَعُه صَرْعًا ومَصْرعًا: طرحه على الأرض[4]، ويبدو أنّ هذه الصيغة قد لحقها تطوّر دلالي لأنّ الشاعر استعملها بدلالة الموت، ودليل ذلك توظيف مقابلها"حيٍّ"، وليس الشاعر فحسب من سلك هذا السلوك بل كثير من مستعملي اللغة.

حَيْنُه: نقول النفس حان حينها:إذا هلكت[5]. **الحتوف:** جمع الحتف: الموت[6].

خبا: خبت النّار و الحرب و الحدّة تخبو خبواً وخُبُواً: سكنت وطفئت وخمد لهبها[7]. ويبدو أنّ اللفظ استعمل مجازاً ، فالشاعر يريد القول بأنّ ابنه مات وهو في بداية شبابه مشبهاً إيّاه بالقمر، بعد أن شبهه مرات بالهلال، ولعلّه يستحضر قول الشاعر الحكيم:

وما المرء إلاّ كالهلال وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب[8]

فالابن انطفأ وهو في مرحلة القمر.

أمّا لفظ(غاب)في البيت فيدلّ على الوفاة، وهو يحمل دلالة الحنين والشوق، و نحن نلاحظ استعمال هذا اللفظ عند بعض الفئات الاجتماعية حتّى في أيامنا

---

[1] ـ السابق، م1، ص:725.

[2] ـ السابق،، م2، ص:321.

[3] ـ السابق، م3، ص:593. أنظر:القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية رقم:23.

[4] ـ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، ج1، ص:512.

[5] ـ ابن منظور: لسان العرب، م1، ص:772.

[6] ـ السابق، م1،ص:563.

[7] ـ السابق، م1، ص:789

[8] ـ حفظته سابقًا وغاب عن ذهني قائله حاليًا.

هذه بقولهم "غاب فلان" بمعنى "مات" وهو نوع من التعويض بتخفيف وطأة لفظ الموت على الناحية النفسية للإنسان.

ولعلّ استعمال الشاعر لهذه الوحدات اللغوية الدالّة على الموت إنّما يكشف عن الاختلاف الحاصل لدى القبائل العربيّة في التعبير عن دلالة الموت، وقد تكون سلطة القافية هي من اضطرّته إلى التنويع في الوحدات الدّالة على الموت في حالة ورودها في نهاية الأبيات، كما قد يكون اعتدادًا من الشاعر بمنزلته اللغوية، فالشاعر مدرّس قراءات وحافظ لكتاب الله وهو دستور ربّاني وكنز لغوي طالما نهل منه الشعراء والكتّاب.كما نلاحظ غياب بعض هذه الألفاظ في لغتنا الحالية مثل(شَعُوب، فاظ، زوى)ولعل استعمال هذه الألفاظ قد انحصر مقابل شيوع ألفاظ(الموت و المنيّة، وأقلّ منها الحِمَام...الخ).

والناظر في الجدول يلاحظ توافر العلاقات الدلالية، نذكر منها:

- الترادف الواضح بين عديد وحدات الجدول في دلالتها على الموت(الموت، المنية، الوفاة، الحِمَام...الخ)،

- التقابل العددي بين(منيّة و منايا، ثكل و ثاكلات...الخ).

- التضاد بين(الموت و الحياة)وهو من التضاد الحاد[1].

وأحيانًا يوظف الشاعر بعض التراكيب"الجمل"للدلالة على لفظ"الموت"يقول أيضًا في موت ابنه:

تمّ أمر الله والحمد لله أخذ النعمى التي كان (ص413ب13)
رزق
لهف نفسي عليك يا خرّ يبسًا لمّا تثنّى (ص281ب8)
عصن بان رطيبا
فز مطمئن القلب لا طلّقت دار مشقّ (ص275ب5)

[1] - انظر: محمد علي الخولي: علم الدّلالة" علم المعنى"، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط1.2001، ص:116، 117.

مستوفرًا وعناء

فالتراكيب المُعَلَّمة السابقة تحمل دلالة الموت والنهاية، فأمر الله الذي تمّ، يتمثل في رحيل الابن الفقيد، وكذلك الشأن بالنسبة "خرّ بيسًا، طلّقت دار مشقّة وعناء"، فالأوّل مستمد من كتاب الله تعالى، وثانيهما مستمد من الطبيعة، وثالثهما من الحياة الاجتماعية، فالألفاظ السابقة تحمل دوّال يستدلّ بها على أمور سابقة في أصل الوضع، لكنّ الشاعر منحها دلالة جديدة في سياق توظيفها للدلالة على موت الابن ونهايته كما يبرز من خلالها نظرته للحياة.

56 ـ لغير الإقامة منتجات مبنية مصنّع أو مركّب ـ غير حيّة ـ موجودات[1]:

اللفظ	تواتره	اللفظ	تواتره
كفن	1	نعش	4
حنوط	1	الضريح	2
قبر(مفردا وجمعًا)	24	لحدت	1
قابر	1	دفن	2
المقبرة	2	قبرت	2
خرق	1	كافور	1
الناووس	1	رموس	1
مجموع الألفاظ	**14**	**تواترها**	**44**

يبرز الجدول استعمال الشاعر للوحدات اللغوية الدّالة على عملية تجهيز الميّت"الابن الفقيد" وتحضير عملية الدّفن، وكلّ هذا يساعد على استحضار المشهد، ويعزى ذلك لدقّة اختيار الوحدات اللغوية الدّالة من جهة، وتفوق

[1] . قام الباحث بضم بعض الألفاظ لهذا الحقل طلبًا للاختصار، ومنها(كفن، حنوط، نعش، خرق، كافور...الخ)، لكنها في الأصل تنتمي إلى حقول أخرى.

الشاعر في تصوير الحدث من حيث طواعية اللغة له، وتمكنه من استعمالها بيسر وسهولة لتصوير المشاهد المألوفة بأسلوب شعري، يقول:

وصلّى عليه المسلمون وقاضي التقى إلاّ الفقيه (ص315ب1)
بأسرهم المشعوذا

وكُفّن في ثوب الكرامة عليه حنوط والدموع (ص362ب2)
والبلى غسول

يا أخا الدّنيا اعتبر هل لك ملكها غير حنوط وخرق (ص415ب6)
من

أكافور شيب بعد مسك شبيبة وسم منون بعد شهد أمان (ص377ب14)

ولما غدو نحو المصلى باع المجد وهو طويل (ص362)
بنعشه تقاصر

وأظلم الأفق ولكن به أنارت المقبرة الوسطى (ص339ب11)

سل كلّ جبّار عنيد ماله بعد القصور محلّه (ص425ب4)
الناووس

فغاثوا به والأرض ريّا من وطافوا بريّا قبره الطيّب (ص315ب3)
البكا الشّذا

هو الحسام فويلي أفي الضريح غمدته (ص285ب11)

ما خلت قبل مغيب وجهك أنّ البدور تحوزهن (ص424ب9)
في الثرى رموس

كفن: الكفن: ثياب يلفّ فيها الميت،ج أكفان[1]. حنوط: أو الحناط: كل ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصّة، من مسك وذريرة وصندل

[1]. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج2،ص793.

وعنبر وكافور وغير ذلك[1].**خِرَق:** ج خرقة: وهي القطعة من الثوب، والمقصود ثياب الميّت.

الكافور: شجر من الفصيلة الغارية يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض رائحتها عطريّة وطعمها مرّ، وهو أصناف كثيرة[2]. والمقصود في البيت هو استعمال الشاعر له للدلالة على التقدم في السنّ.

النعش: سرير يحمل عليه الميت[3]. **المقبرة:** مجتمع القبور[4].**الناووس:** مقبرة النصارى[5]. **القبر:** المكان يدفن فيه الميّت. ج قبور وأقبر[6]. **الضريح:** القبر[7].

رموس: ج رمس: التراب الذي يحثى على القبر[8].

يبرز الجدول توافر الوحدات الدّالّة على عملية تجهيز الميّت ودفنه، كما يكشف أيضا عن الثروة اللغوية للشاعر، فالترادف قائم بين الوحدات(دفن: وقبرت)و(قبر، و ضريح)، كما يلفت انتباهنا التواتر الكثير لوحدة("قبر"مفردًا وجمعًا)حيث تواترا "24مرّة"، وعلاقة التقابل العددي قائمة بين المفرد والجمع، وقد وردت هذه الوحدة عمومًا في سياق وصف مثوى الابن، وأحيانًا جاء في سياق الحكمة.

ورغم تقارب الوحدتين"كفن و خِرق"من حيث دلالتهما على الثياب، إلاّ أنّ كفن"تنفرد في دلالتها على ثياب الميّت، في حين تكون خِرق مشتركة الدّلالة بين ثياب الحيّ والميّت، وما يميّز دلالة هذه عن تلك سوى سياق الورود.

---

1. السابق، ج1، ص: 202.
2. السابق، ج2، ص: 792.
3. السابق، ج2، ص: 934.
4. السابق، ج2، ص:710.
5. السابق، ج2، ص:962.
6. السابق، ج2، ص:710.
7. السابق، ج1، ص:537.
8. السابق، ج1، ص:372.

. (من 121 إلى 127) . اتصالي-أحداث:

في هذا الحقل تمّ رصد وإحصاء الوحدات اللغوية التالية:

اللفظ	تواتره	اللفظ	تواتره
بكى(فعلا واسما)	26+36	الإيماء	1
النحيب	2	الأصوات	1
عويل	2	أرتتج	1
ناح(فعلا واسما)	2	تأبين(اسما و فعلا)	4
عوى	1	النعيب	1
خمش	2	لطم	1
أندب(فعلاً واسما)	4	تواترها	84
مجموع الوحدات	13		

حقل الوحدات الدّالة على الاتصال . كما نرى . ثريٌّ هو الآخر، والصدارة كانت للفظ(بكاء"فعلا واسمًا" بـ 62مرّة)، وتواتر هذا اللفظ يتناسب ومقام الفقد والحزن والرثاء، يقول الشاعر:

أبت إلاّ لجاجاً في الـ بكا فدموعها لجج (ص296ب9)

وقالوا كم تلج بكاً وباب الصبر لا تلج (ص296ب10)

فقلت مفرّج الكربا ت أودى والبكا فرج (ص296ب11)

ولو تراني صباح اليوم إذ برزوا ثكلان أبكي وتبكي حولي الأمِ (ص365ب5)

تجاوبت بالبكا الأصوات واشتبهت فلم أمز بين تذكير وتأنيث (ص291ب2)

نجوم المجد من قيس وشمّ نزار البلج (ص296ب6)

بكوه معي فقد نضحوا مرى بالدمع بل نضجوا (ص296ب7)

الثّ

الأرض تضحك للسماء وأراهما بكيا معًا لبكائي (ص273ب5)

إذا بكت

أنا أبكي عليك ملء والأعادي متى بكيتك (ص353ب12)

جفوني يبكوا

بكي، البكاء: يقصر ويمد، قاله الفرّاء وغيره، إذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها [1]، هذا عن الدلالة المعجمية، لكن مراعاة علاقة الوحدة(بكاء)بما قبلها وما بعدها يضفي عليها دلالات إضافية سيبرزها لنا التمثيل السابق حيث يبدو الشاعر الوالد باكياً، البكاء الذي يتحوّل إلى لجج، وهو بكاء دائم ومستمر استمرار ثكل الشاعر، ومع هذا فهو متنفس للشاعر لأنّه يفرغ شحنته العاطفية وبالتالي يشعر بالارتياح، وهناك من يشارك الشاعر في بكائه(الإماء، ج أمَة،) في البيت الرابع، وبعض الرجال والنساء، أو ما عبّر عنه الشاعر بـ (تذكير وتأنيث)في البيت الخامس.

ومن الوحدات الدالة على الاتصال أيضًا، يقول الحُصْري:

لم أُطِقْ فيه حيلةٍ غير مذ قضى نحبه ألِفْتُ (ص279ب3)

أني النّحيبا

فأنا أقيم مع النوادب ومع الحسان الحور (ص423ب13)

مأتمًا أنت عروس

وما هدّني حتى هدت وقام عليه مأتم (ص362ب1)

حركاته وعويل

على تعمير نوح مات فنائحة لأمر ما تنوح (ص301ب1)

نوح

غابت لتأبينك يا قافية الظاء فكيف (ص342ب11)

[1]. ابن منظور:لسان العرب ، م1، ص: 252.

واحدي الطّا

يُسرُّ إذا فتحت له ويحزن حين أُرْتَتَجُ (ص289ب2)

خمشت ثُكلاً عليه لطمت منها صباحًا (ص411ب12)

وجنة وشفق

العويل: رفع الصوت بالبكاء والصياح [1]. **النحيب:** البكاء بصوت طويل ومد...والنحب والنحيب: رفع الصوت بالبكاء[2].

النوادب: ج نادب: نقول ندب الميت أي بكى عليه وعدد محاسنه...وأن تُذكّر النائحة بأحسن أوصافه وأفعاله [3].

خمش: الخمش: الخدش في الوجه [4]. **لطم:** اللطم: ضربك الخدّ وصفحة الجسد ببسط اليد[5]، وهي من العادات السلبية المتوارثة، وقد نهى الدين الحنيف عنها. **النّائحة:** من بكت عليه بجزع وعويل [6].

نلاحظ وجود علاقة الترادف بين(العويل و النحيب وبدرجة أكثر النّواح). ونلاحظ إسناد الشاعر الخمش واللطم للأمّة التي ربّت الابن الفقيد، كما أسند بعض هذه الأفعال التي نهت الشريعة عنها لوالدة الفقيد .

24-[7] نتاج الجسم- البدن ومتعلقاته- إنسان- حيّة – موجودات :

اللفظ	تواتره	اللفظ	تواتره

---

[1] . لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم،المطبعة الكاثولكية، بيروت، الطبعة 18، ص539.

[2] . ابن منظور:لسان العرب، م3،ص:593.

[3] . السابق، م3، ص:905.

[4] . السابق، م1، ص:903.

[5] . السابق، م3، ص:369.

[6] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج2،ص:961.

[7] . انظر: أحمد مختار عمر: علم الدّلالة: ص:88.

دموع (مفردا وجمعا)	52	دم (مفردا وجمعا)	16
عَبْرَة(مفردًا وجمعًا)	7	العقيق	5
دم (بمعنى الدمع)	12	مني	1
مجموع الألفاظ	**6**	**تواترها**	**93**

حقل نتاج الجسم له حضور بارز من حيث توافر عدد الوحدات اللغوية الحاملة لدلالات هذا الحقل، ونلاحظ التواتر الواضح للفظ"الدمع"مفردًا وجمعًا، فالشاعر يذرف الدموع لفقده فلّذة كبده، فهو ينفّس بها عن نفسه، يقول:

بكيت مستسقيًا **للدّمع** حين جرى فلم أزد نار قلبي غير تأريث (ص290ب5)

إنهلال **الدّموع** يشفي الكئيبا المغيبا إنّ هلال العلا أطال (ص278ب1)

يا قرّة العين ما وفتك بُكًا إذا بكت **والدّموع** أمواه (ص433ب13)

أبت إلاّ لجاجًا في الـ بكا **فدموعها** لجج (ص296ب9)

سأسفح ما أسأرت من بحر **أدمعي** وحسبي بكاء العين بالهملان (ص380ب3)

نعتك معي زهر الشموس ثواكلا وفي وردها طلّ **المدامع** والخمش (ص428ب9)

يموت الابن وتنهمر دموع الشاعر وعبراته، فلفظ "دموع" هو المتصدّر لنتاج الجسم(52مرّة)، وأكثر صيغه تواترت بالجمع؛ أي"دموع"،فالصيغة في ذاتها تبرز دلالة الكثرة، غير أنّ الشاعر لا يكتفي بذلك، إذ سرعان ما يعزّزها بوحدات سياقية"سوابق ولواحق" تبرز غزارتها(أمواه، لجج، بحر...الخ) والتحليل المعجمي التالي يبيّن المحتوى الدلالي لوحدات هذا الحقل:

الدّمع: ماء العين، والجمع أدمع ودموع [1]، وهي دموع فرقة الحبيب والشوق إليه.وهناك علاقة التقابل العددي بين لفظ دمع، من جهة ودموع وأدمع ومدامع من جهة أخرى أي التقابل بين ما هو مفرد وما هو جمع [2]، مع التنويع في صيغ الجموع المستعملة، وتحكي الدّموع حرارة القلب وشدّة الوجد والحب. تظهر في العين، وتبقى بصماتها قروحًا فيها وجروحًا...وهي تنمُّ عن الحزن والأسى [3].

الوحدة الثانية لنتاج الجسم هي الوحدة اللغوية"عَبْرَة"، وقد وردت مفردًا وجمعًا، ودلالتها في المعجم:

العَبْرَة: الدّمعة، وقيل: هو أن ينهمل الدّمع ولا يسمع البكاء، وقيل هي الدّمعة التي تفيض، وقيل: هي تردُّدُ البكاء في الصدر، وقيل: هي الحزن بغير بكاء، والصّحيح الأوّل [4]. يقول الشاعر:

أتاها حينه من بعد فزاد الثكل **عبرتها** (ص392ب6)
حين ارفضاضا

مضى عبد الغني من **العبرات** يعظم أن (ص392ب4)
فخضت بحرًا يخاضا

ومن خذلته **عَبْرَةٌ** عند فذاك جماد عدّ في (ص377ب12)
عِبْرَةِ الحيوان

---

[1] - ابن منظور:لسان العرب، م1،ص:1012.

[2] - عطيّة عبد الحميد عبد القادر:ديوان المثقّب العبدي، دراسة دلالية ومعجمية، ص:39.(هي رسالة جامعية اطلعت عليها في مصر،أو اعتذر عن تسجيل كلّ معلومات المرجع لأنها ضاعت منّي).

[3] - محمد كشاش: لغة العيون"حقيقتها، مواضيعها وأغراضها، مفرداتها وألفاظها"، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ : 199م، ص:71.

[4] - ابن منظور:لسان العرب ، م2،ص:668.

العَبْرة في البيت الأوّل هي عَبْرة والدة الفقيد(عبد الغنيّ)،فسماع خبر نعيه، ذرف عَبْرتها، لكنّ الشاعر عبّر عنها بالمفرد، في حين استعمل صيغة الجمع"العبرات"مع التصدير لها بلفظ"بحر"حينما وصف حاله، ولعلّ عدم رضا الشاعر عن تصرف زوجته ـ مفارقتها له ـ هو ما جعله يختار هذا الصيغة في التعبير بدل غيرها، يقول متهكمًا من زوجته التي تركته وابنها :

والبربرَ اختارت على وسوف تهوى الروم (ص341ب11)

عُرْبِهَا والقبطا

وعلاقة الترادف ـ كما نلاحظ ـ قائمة بين الدّمعة والعَبْرَة، وكذلك علاقة التقابل العددي بين المفرد"عبرة"، والجمع"العبرات".

ومن الوحدات اللغوية المتواترة وحدة(دم)، ونجد دلالتها تتراوح بين(الدّم)السائل الحيوي، و"دم"بمعنى دمع، والبيتان الأوّل والثاني يبرزان تباين دلالة كلّ وحدة حسب السياق الذي وردت فيه، يقول الحصري:

رأيت **دماءه ودما** ء **عيني** كيف تمتزج (ص297ب3)

فكلانا في **دمٍ** مشتحطّ فإذا يرعف أبكي بالحُرقْ (ص412ب7)

دمي المحلُّ وما نحرت **إنسان عيني في دمي** (ص421ب4)

وإنّما **مغموس**

أبعدك ـ والدّمع الذي عزّ **دم العين** يرقا أو لظى (ص406ب5)

هيّنٌ ـ القلب ينطفئ

والدلالة المعجمية لهذه الوحدة ،هي:

دم: اسم على حرفين، وأصله دَمَيٌ أو دَمْيٌ [1]. وهو سائل أحمر يسري في العروق، جمع دماء. أمّا "دماء عيني" فالمقصود منها هي الدّموع التي هي بمثابة الدّم بفعل معاناة الشاعر وحرقته لمصاب ابنه الفقيد، وبالتالي أحدث الشاعر عملية نقل دلالي لهذه الوحدة اللغوية، والبيت الثالث في الجدول يبرز بوضوح

[1]. السابق، م2،ص:1017.

قصد الشاعر.أمّا البيت الثاني فيبرز اتفاق الدال "دم"واختلاف مدلوليه؛ فالأوّل ـر دم رعاف الابن، والثاني هي دموع الوالد الحزين التي هي بمثابة الدّم.أمّا البيت الأخير فالشاعر بأسلوب الاستفهام المفيد للنفي يقرّ بأنّ دمع عينه لن ينقطع .

دماء رعاف الابن العليل ودموع الشاعر الحزين تتحول إلى عقيق أحمر، يقول الشاعر:

أنّة ينثر العقيق وعيني تنثر الدّمع بالعقيق (ص278ب13)
مشوبا

حسدت فيه المنيّة حتّى حصدت جوهره من (ص453ب1)
منيّ

العقيق: حجر كريم أحمر يعمل منه الفصوص.يكون باليمن وسواحل البحر المتوسط. واحدته: عقيقة [1]. وقد استعمله الشاعر ـ حسب ما يبدو ـ للدلالة على الدّم على سبيل التشابه في اللون.

منيّ:النطفة، وهي سائل مبيض غليظ تسبح فيه الحيوانات المنوية [2]. والشاعر هنا يشير إلى أصل الخلقة.

من133 إلى 135 -انفعالي-أحداث:

والتفصيل يكون كما يلي:

133 ـ كراهية: غيرة... **134** ـ يخاف، يقلق... **135** ـ يحزن يتأسف... [3]

وفي ما يلي يشرع الباحث في رصد وإحصاء للوحدات اللغوية المنتمية إلى هذا الحقل والقريبة منها، مع تسجيلها في الجدول وذكر عدد مرات تواترها:

---

[1] . إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، ج2،ص:616.

[2] . السابق، ج2، ص:889.

[3] . أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص:93.

اللفظ	تواتره	اللفظ	تواتره
ضاق	2	وجيب	1
مهموم	1	النّعيّ(ومشتقاتها)	9
تململ	1	الوجد	5
همّ	3	القرح	1
النّائبات	4	مأتم	3
الكروب (ومشتقاتها) +مكروث	1+8	تهيج	4
الخطوب(م فردا وجمعا)	12	حرّ(يعني النّار والرزايا والحشا)	4
الأرزاء (جمعًا ومفردًا وفعلاً)	12	إضرام	1
مصاب (اسما وفعلا)	9	لوعة	1
البرحاء(الشدّة)	1	نار(القلب)	2
البأساء	1	حرقي	4
عصيب	1	لواعج	1
دهى	1	الحداد	1
هول	1	الشموت(فعلا و	7

		اسما)	
حزن(فعلا واسما مفردا وجمعا)	18	الصبر(ومشتقاته)	14
الكظيم	2	التّعزّي(اسما وفعلا)	13
الكئيب	1	الجلد(إيجابا وسلبا)	1+3
الأسى	10	لهفي	2
الكمد	1	ويلاه	8
حسرة	4	آه+أوّاه	1+4
إظلام	1	أفّ	2
الشّجي	2		
مجموع الوحدات	**46**	**تواترها**	**189**

يبرز الجدول توافر الوحدات اللغوية المنتمية إلى حقل(انفعالي، أحداث)، فالمقام هو الحزن والأسى والحسرة عمومًا ومع ذلك تتخللها وحدات الضجر والملل والتأسف...الخ، والجدول يعكس توفيق الشاعر في انتقاء وحداته اللغوية الدّالة عن هذه المعاني السابقة، وكانت أكثر الوحدات تواترًا هي الوحدة اللغوية(حزن"اسمًا وفعلا").

والدلالة القاموسية لهذه الوحدة، هي:

(حزن)الحاء والزاء والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدّة فيه، فمن ذلك الحزن، وهو ما غلظ من الأرض. والحزن معروف، يقال حَزَنني الشيء، يحزنني، وقد قالوا: أحزنني، وحزانتك؛ أهلك ومن تتحزّن له[1].

حزن: الحُزْن و الحَزَن: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور...والجمع أحزان[2].حزن الأمر فلانا، يحزُنه، حُزْنًا: غمّه....

حَزِن الرجل حَزَنًا وحُزْنًا: اغتمّ [3]. وقد تواترت وحدة حزن "19مرّة" مرّة واحدة فعلاً، وخمس مرّات جمعًا، والباقي اسمًا مفردًا.

أمّا الدلالة الأفقيه الخطيّة(مراعاة الوحدات قبلها وبعدها) فهي تتباين وفق سياقات ورودها في المدوّنة، والتمثيل التالي يجلّي تلك الدّلالات، يقول الحصري:

وإذا **يحزن** من يرجو المنى	فالذي استيأس **بالحزن** أحقّ	(ص412ب4)
وكأنّي يعقوب بثّا **وحزنًا** أشكو	فإلى الله مثل شكواه	(ص352ب13)
فما لبست سوى **الأحزان** سابغة	ولا نحرت سوى إنساني الدّامي	(ص365ب6)
ضاعفت **حزني** عليه ميتة	ظلّت الأغصان منها في نزق	(ص413ب9)
عكفت على **الأحزان** بعدك جافيا	لقبرك إنّي لست أبرح معكف	(ص409ب10)
إن جزت إفراطك يا **الحزن**	أيضًا جاوز	(ص339ب4)

[1]. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة،، م2،ص:54.

[2]. ابن منظور:لسان العرب، م1،ص:627.

[3]. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج1،ص:171.

لائمي الفرطا

يبرز التمثيل أعلاه ركون الشاعر للحزن لأنّه يائس، كما شبّه نفسه بنبي الله يعقوب ووجه الشبه هو الاشتراك في فقدان الابن المحبوب، والشاعر في الأبيات المتبقية يجلّي حزنه الكبير على فقد ولده، فملابسه الأحزان، وهو عاكف عليها؛ كما أنّ حزنه مضاعف وتجاوز حدّه، ونلاحظ بأنّ الشاعر يتحدث عن درجات حزنه على ولده والتي بلغت مداها، بل تجاوزت حدّه.

أمّا الوحدة(أسى) فدلالتها المعجمية كالتالي، يقول ابن فارس:

(أسى)الهمزة والسين والياء كلمة واحدة، وهو الحزن؛ يقال أسيت على الشيء آسَى أسًى، أي حزنت عليه [1].

(أسا): **الأسا**، مفتوح مقصور: المداواة والعلاج، وهو الحزن أيضًا[2]. وعن ورود هذه الوحدة في السياقات المختلفة، يقول الحصري:

عُزّي اليوم العرين من بل فليبد **الأسى** الأسد (ص308ب9)
الشد

فلمّا مات متُّ **أسًى** كأنّي كنت جسمًا وهو (ص301ب6)
عليه روح

نار **الأسى** في أضلعي وشهابها من زفرتي (ص421ب14)
مشبوبة مقبوس

وتحمّلوا أصر **الأسى** وأرى التجمّل أجمل (ص275ب13)
فتجمّلوا الآراء

فقدان فلذّة الكبد(الولد)جعلت الشاعر(الوالد)يظهر حزنه عليه، سلطة هذا الأسى تتحول إلى موت ونار وثقل تضاعف من معاناة الشاعر، ومع هذا فهو صابر راض بقضاء الله وقدره.

---

[1]. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة،م2، ص:106.

[2]. ابن منظور:لسان العرب، م1،ص:63.

معاناة الشاعر وألمه لا يرى أنّ الوحدات اللغوية السابقة مثّلتها بدقّة، فيمضي في تنويع السياقات المختلفة التي ترِدُ فيها الوحدة، وهذا ربّما يساعد على التمثيل المتكامل لمعاناة الشاعر المفجوع في ابنه، يقول:

تشبّث أيّها **المرزوء**	وإلاّ فاتك الأجر	(ص302ب2)
صبرًا	الربيح	
حسبت عيني تشفي	وإنّما وكّلت فيها	(ص368ب10)
بالبكا **حُرقي**	بإضرام	
ويح نفسي سلبت	وخبا نيّرها لمّا ائتلق	(ص411ب2)
قُرّتها		
ولكن أشدّ **النّائبات**	مفارقة الأحباب بعد	(ص406ب9)
على الفتى	التألف	
ولم أنس **وجدي** إذ	وصوتك مما رقّ	(ص408ب10)
تشهدت مخلصًا	بالسقم قد خفي	
ويلاه ويلاه لا أشفى	حتّى أزيد ولا أشفى	(ص290ب4)
بتثنية	بتثليث	
آهٍ أودى من أودّ ومن	قام في قومي به الأود	(ص309ب6)
أبى القلب إلاّ أن	ويحمي على النار	(ص313ب11)
يقطّع **حسرة**	الضلوع محبذا	
فقد أقامت عليه اليوم	بين المها العين	(ص291ب1)
مأتمها	والأسد الدلاهيث	
ضمّني شاكيًا إلي	كلّما يشتكي يطير	(ص278ب14)
وقلبي	**وجيبا**	
شُقّقت هذه القلوب	**لك** وإن لم يُشَقّ عنهن	(ص351ب4)
لمنعا	مسك	

الرزء: المصيبة بفقد الأعزّة...والمَرْزِئة و الرزيئة: المصيبة، والجمع أرزاء ورزايا والرزء: المصيبة[1]، والمرزوء المصاب بالمصيبة وهو الشاعر نفسه.

الحرقة: ما يجده الإنسان من لذعة حُبٍّ أو حزن أو طعم شيء فيه حرارة...وهو ما في القلب من الوجع[2].

ويح: كلمة ترحم وتوجّع...**وويل** كلمة عذاب؛ وقيل: هما بمعنى واحد[3].

النائبات: ج نائبة وهي النازلة و المصيبة[4].

الوجد: وجد الرجل في الحزن وجدًا بالفتح، ووجِد؛ كلاهما عن اللحياني: حَزِن[5]. **آهٍ:** التوجّع والتأوّه[6].

حَسْرة: ...ومن الباب الحسرة: التلهف على الشيء الفائت. ويقال:حسِرْتُ عليه حَسَرًا وحسْرةً، وذلك انكشاف أمره في جزعه وقلّة صبره[7].

مأتم: في أصل الوضع كلّ مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح، ثمّ خصّ به اجتماع النساء للموت[8]. ونلاحظ بأنّ الشاعر وظّفه للدلالة على الحزن وهو ما يشير إلى أنّ نقل دلالته من التعميم إلى التخصيص قد حدثت قبل زمن الشاعر.

وجيب: وجب القلب وجيبًا و وجَبَانًا: خفق و اضطرب[9]. **المنعي:** خبر الموت[1].

---

[1] .السابق، م1، ص:1159.

[2] .السابق، م1، ص:612.

[3] .السابق، م3، ص:996.

[4] .السابق، م3، ص:737.

[5] .السابق، م3، ص:881.

[6] .إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، ج1،، ص:32.

[7] .أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة،م2، ص:62.

[8] .ابن منظور:لسان العرب، م1،ص:15.

[9] .السابق، ج2، ص:1012.

يبرز الجدول وفرة العلاقات الدّلالية، ومنها:

علاقة الترادف بين(النّائبات، الأرزاء، الخطوب،...الخ) وكذلك بين(الحزن، الأسى، الهمّ، الكرب، الوجد...الخ)، وقد يمتد إلى"كئيب"الواردة في الجدول، وهي تغيّر وانكسار يحدث في النفس بفعل شدّة الهمّ[2].

علاقة التقابل العددي بين المفرد والجمع، وعلاقة التقابل الصيغي بين الوحدات الفعلية والوحدات الاسمية؛ مثلما هو مثبت في الجدول السابق.

الخلاصة:

إذا أردنا إجراء ترتيب للحقول السابقة من حيث وفرة الوحدات وتواترها، فإنّ النتيجة ستكون وفق ما يلي:

. من حيث تواتر الوحدات: الصدارة كانت لحقل الموت بتواتر قدره "227مرّة"،وبتواتر ملحوظ لوحدات (الموت، الردى، المنيّة)، متبوعًا بحقل الحزن بتواتر قدره "189مرّة"، وبتواتر ملحوظ لوحدات (الحزن، الصبر، التعزّي، الأرزاء، الخطوب)، بينما عادت المرتبة الثالثة لحقل المرض والسُّقم بتواتر قدره"184مرّة"، وبتواتر ملحوظ لوحدات(العلّة، السُّقم، الشفاء)، ثمّ تتدرج بقية الحقول التي حوت بقية الوحدات.

. من حيث عدد الوحدات في كلّ حقل: الصدارة كانت لحقل الصحة والمرض بعدد وحدات(47وحدة لغوية)، فحقل الحزن بعدد وحدات(46وحدة لغوية)، متبوعين بحقل الموت بعدد وحدات(35وحدة لغوية)، ثمّ بقية الحقول.

أخيرًا نقول أنّ هذا التحليل الدلالي المعتمد على الإحصاء والتمثيل لهذه النماذج المستمدّة من مدوّنة رثائية في الأدب المغربي القديم(القرن الخامس الهجري)، يكون قد كشف عن المفردات والوحدات اللغوية المتواترة في

---

[1]. السابق، ج3، ص:678.

[2]. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، ج2،ص:771.

هذا الغرض الشعري والتي أسرف الشاعر في توظيفها قصد قياس فجيعته[1] وتبليغ ذلك للمتلقي، كما كشف عن غور النفس البشرية وردّة فعلها تجاه مواقف الحزن والألم التي تمسُّ الانفعال والوجدان الإنساني، كما أنّ المزاوجة بين المعاجم القديمة والحديثة المعتمدة في التحليل يكون قد أبرز بعض التطوّرات الدلالية التي لحقت ببعض الوحدات اللغوية، وما تواتر الوحدات اللغوية الموظفة ودلالاتها إلاّ صورة عن الوحدات المشكّلة لغرض الرثاء في الأدب العربي عمومًا والأدب المغربي القديم خصوصًا، وبالتالي يمكن الحديث عن وضع نواة لتشكيل معجم الرثاء الذي أشرنا إليه في مطلع هذا البحث

[1] . وظيفة اللغة هنا انفعالية (مراعاة لما قاله جاكبسون)لأنّها تعكس نفسية الشاعر المتألمة. يُنظر: أحمد مومن: اللسانيات "النشأة والتطوّر"، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:148.